مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE FOUNDATION

كتـــاب في دقـــائق

2019
مايو

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

ومضات في الظلام

دروس واستراتيجيات تُرسِّخ مبادئ القراءة والكتابة لدى الطلاب

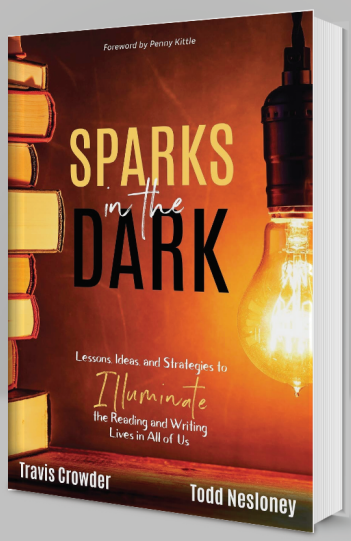

تأليف

ترافيس كراودر

تود نيسلوني

187

المبادرات والمشاريع

بالعربي
إحدى مبادرات مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

2030 LITERACY CHALLENGE

تحدي القراءة العربي

MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE AWARD

برنامج دبي الدولي للكتابة
Dubai International Program for Writing

UKAS MANAGEMENT 005
ISO 9001 SGS

في ثوانٍ...

مع إطلالة شهر رمضان الفضيل وتوَهُّج القناديل، نُقدم لكم ملخص كتاب «ومضات في الظلام: دروس واستراتيجيات تُرسِّخ مبادئ القراءة والكتابة لدى الطلاب»، من تأليف: ترافيس كراودر وتود نيسلوني، اللذين يقدِّمان منهجاً جديداً لتعليم فنون اللغة التي ما زالت تُدرَّس بالطرق التقليدية. فما زالت هناك فصول يَقرأُ فيها الطلابُ القصةَ ذاتها، بالوتيرة ذاتها، وتفتقرُ فيها إجاباتُهم إلى الشغف والإبداع.

يُبيِّن المُلخَّصُ دورَ وُرش العمل في إذكاء جذوة الإبداع، حيث يختار الطلابُ الكتبَ التي يقرؤونها، ويُركِّزون على اكتساب المهارات، ويُمْنَحونَ الوقتَ الكافيَ للكتابة بأنفسهم بعد أن يختاروا موضوعاتهم، ليُعبِّروا عن أفكارهم بالقصص والمقالات والأشعار. كما تعمل مُناقشات الكتب كنقطة انطلاق لطرح دروس وحوارات مفتوحة في الدراسات الاجتماعية والفنون اللغوية؛ فالخيارات الإبداعية التي تحملها أساليبُ التَّعلُّم التفاعلي كثيرة ومثمرة.

ومع دأبنا على مواكبة تجربة دبي في صناعة السعادة، نعرض ملخص «القيادة بالسعادة: كيف يرفع القادة العظماء وتيرة العطاء ويحوِّلون الخوف إلى أداء» للمؤلف والخبير ريتشارد شيريدان. لخلق بيئة عمل يشعر فيها الجميع بالفخر والبهجة، نحتاجُ إلى نموذج جديد يُلغي نموذجَ القيادة التقليدي الذي يتَّسمُ بالخوف والبيروقراطية، ونستبدل به نموذجاً يُشجِّع الموظَّفين على العمل بحماسة وإيجابية كلَّ يوم. يحضُّ النموذجُ الجديد على التعاون المثمر، فيُحفِّز الموظَّفين إلى تقديم أفكار تخدم العملاء. الإبداع والابتكار محرِّكان إيجابيان يعملان على تعزيز ورفع طاقة الفريق، ويُحوِّلان المؤسَّسةَ إلى آلة بشرية عملاقة لا تتوقَّف عن العمل، ما يقود إلى زيادة الإيرادات والأرباح. يُمَكِّننا منهج القيادة بالسعادة من أن نتصرَّفَ ونعمل على سجيَّتنا، فنحب الجميع وننسجم معهم، ونتدفَّق مع الحياة لنغيِّر الواقعَ ونخدم عملاءنا وفرقنا ومؤسَّساتنا ومجتمعاتنا.

وفي ملخص«أسرار العقل الخارق: عشرة قوانين استثنائية لتنجح بشروطك»، يقول المؤلف فيشن لاخياني، وهو مبرمج مبدع ومؤسِّس شركة «مايند فالي»: «يجب أن يكون الإنسانُ مدفوعاً برؤية عظيمة تُمكِّنه من التفاعل على مستوى يتجاوز القواعد والقيود التقليدية في العمل والحياة. الاستثنائيون لا يبحثون عن وظيفة، بل يلعبون دوراً ويؤدون رسالة تُمَكِّنهم من تغيير العالم، فيعيشون حياةً ذات مغزى، ويلعبون دوراً ذا معنى».

وفي هذا يقول «ستيف جوبز»: «حين تكبُر، سيقالُ لك إنَّ العالم هو فقط ما يحيط بك، وما عليك سوى مجرد العبور والمرور. لا تُلزم نفسك بتلك القيود فتعيشَ حياة محدودة تستمتع فيها وتدَّخر المال. هذه حياة لا بأس بها، لكنها ستصبح أرحب عندما تدركُ أنَّ ما يُحيطُ بك قد شكَّله أناسٌ ليسوا أذكى منك. الحقيقةُ أنه يمكنك تغيير تلك الحياة والتأثير فيها. وبمجرد أن تتعلَّم ذلك، ستجد كلَّ شيء مختلفاً وأكثر عمقاً وقيمة».

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

دوافع التغيير

لا أحد يشكُّ في قيمة التعليم وجدواه، إلا أن البرامج والتوجُّهات الحديثة وربما مشاعر الخوف قد استحوذت على التعليم من كل اتجاه وأبعدتنا عن فعل ما هو أفضل لأبنائنا، وحين انتهى بنا المطاف، وجدنا أنفسنا نبحث عن عصا سحرية، وهي تلك الممارسة العلمية التي لا يعتريها الخطأ ولا الباطل أبداً، أو تلك المبادرة التعليمية التي ستثري عقول الطلاب وتقلب موازين التعليم كما لم يحدث من قبل. ومرةً تلو الأخرى نقعُ فريسةً في شراك الإعلانات والبيانات الخادعة والأكاذيب التي توهمنا بأن برنامجاً واحداً جيداً هو كل ما يتطلَّبه الأمر لتغيير مسار التعليم، وجعل مستقبل أبنائنا أكثر إشراقاً، وبناءً على ذلك انصَبَّ جُلُّ تركيزنا على رفع مستوى القراءة، أو رفع درجات ومستويات الاختبارات، أو زيادة عدد الكتب المقروءة. نستسلم أمام مخاوفنا من الفشل ورهبتنا من تجربة كل ما هو جديد، فنتشبَّث بالأساليب العقيمة وغير المجدية كأوراق العمل وأسئلة الاختبارات ذات الخيارات المتعدِّدة، فهذا هو السبيل الأكثر أماناً، والواقع أنه حين يُخفق أبناؤنا في التعلُّم بالطريقة التي يرسمها لهم مديرونا وينفذها مدرسونا، تكون وظائفُنا على المحك.

فكيف لنا أن نغير ذلك إذن؟ الأمر بسيط؛ إلا أن مردوده عظيم، فإن كان هدفنا أن نعزِّز قدرات طلابنا كقرَّاء وكُتَّاب، فمن الضروري أن نشاركَ بأنفسنا في عملية القراءة والكتابة، وفي كل ما نفعله معهم، وفي كل مادة نُدرِّسها. بالطبع يحتاج الأمر إلى بعض الجهد، إلا أن تبعات الحياة الثرية والغنية بالقراءة والكتابة لا تُعدُّ ولا تُحصى، وأول من يجني ثمارها هم الطلاب، فعندما تُعلِّم أحدهم كيف يقرأ ويعبِّر عن نفسه بالكلمات المكتوبة تكون قد غيَّرت حياته إلى الأبد. للتعليم أهمية ندركها جميعاً، إلا أن ترسيخ شغف القراءة والكتابة في نفوس أبنائنا لا يقل عنه أهمية؛ تلك الحاجة للولوج إلى عوالم مختلفة عن عالمنا، وذاك الشغف بتعلُّم المزيد عن أشخاص غيَّروا مجرى التاريخ وحلُّوا بعض ألغازه، وذلك الشعور بأن هذه الشخصيات

أصبحت جزءاً من العائلة ونحن نتخيَّلهم ونعيش معهم صراعاتهم وانتصاراتهم، وتلك اللحظة التي تتناثر فيها الكلمات التي طالما تعثَّرنا في نطقها وكتابتها على الأوراق.

ذلك هو مستصغر الشرر الذي يشقُّ ظلمات الحياة وينير الطريق نحو مستقبل مضيء، وذاك هو الشغف الذي نُشعل فتيله في نفوس أبنائنا لأنه في مثل هذه اللحظات، وهذه اللحظات فقط، تتغيَّر الحياة.

منهج جديد لتعليم فنون اللغة

ما زالت فنون اللغة تُدرَّس بالطرق التقليدية القديمة حتى هذه اللحظة من تطوُّر الثقافة وتقدُّم الحضارة، ففي كل مدرسة تجد فصلاً واحداً على الأقل يقرأ فيه الطلاب القصة ذاتها، بالوتيرة ذاتها، ويستكملون الأنشطة نفسها، فموضوعات الكتابة من صنع المعلِّمين في حين تفتقر إجابات الطلاب إلى الشغف واللمسة الشخصية السحرية، وفي بعض الفصول تُسلَّم نصوص القراءة بشكل أسبوعي بحيث يقرأها الطلاب بتمعُّن ويجيبون عن أسئلة متعدِّدة الخيارات كوسيلة لتأهيلهم لخوض الاختبارات، إلا أن هذه الممارسات ــ وإن انبثقت من نوايا صادقة ــ تُدمِّر عقول الطلاب وتجعلهم يبغضون القراءة مع مرور الوقت، ومن واجبنا أن نوضِّح هنا أن هذه ليست خياراتنا الوحيدة، فنحن نؤمن بأنه ما زال بإمكاننا أن نغرس حب القراءة والكتابة في نفوس طلابنا، ونساعدهم في الوقت نفسه على اجتياز الاختبارات المُوحَّدة، ليس في بلدانهم ومن خلال مناهجهم فقط، بل وفي كل الدول، ومهما اختلفت المناهج وطرق تدريسها.

على مدار رحلتنا التعليمية، وجدنا أن التخلِّي عن أنماط التدريس التقليدية وتبنِّي منهجية تُحوِّل القراءة والكتابة إلى ورش عمل هو أقصر طريق لقلب موازين التعليم في العالم. تقوم ورش عمل القراءة والكتابة على حرية الاختيار، إذ يختار الطلاب الكتب التي يقرؤونها، وينصبُّ التركيز على اكتساب المهارات، ويوظِّف المعلِّمون الدروسَ المصغَّرةَ في مقابل المحاضرات الروتينية، ويُمنح الطلاب الوقت الكافي لممارسة المهارة التي تعلَّموها في الدروس المصغَّرة، أما في ورش العمل الخاصة بالكتابة فيختار الطلاب موضوعاتهم ويعبِّرون عن الأفكار بالقصص القصيرة والمقالات والمُذكِّرات والأشعار، في المقابل يشرح المعلِّم خصائص الأنواع الأدبية المختلفة، ويمنح الطلاب الوقتَ الكافي ليصوغوا ويشاركوا من خلال كتاباتهم. بالتأكيد تتعالى أصوات المُنددِّين بهذا المنهج ممَّن يقاومون التغيير ويفنِّدون أفكاره ومداخلاته، إلا أن هذه المعارضة لا تزيدنا إلا تشبُّثاً بمنهجنا بعد أن رأينا ذلك في عيون الطلاب، ونموهم كقُرَّاء واعين ومؤثِّرين، وشغفهم وتحفُّزهم المتنامي للكتابة بفضل ورش العمل المرنة وهوامش الحرية التي توفِّرها.

يُطوِّر الطلاب بمرور الوقت اهتمامهم بالقراءة، وشغفهم بالكتابة، والتزامهم الصادق تجاه العملية التعليمية، وثقتهم غير المسبوقة بنا كمعلِّمين، في الدراسات الاجتماعية مثلاً، نوظِّف الأشعار والمقالات والكتب والصور والخطابات والبطاقات المعلوماتية التي تمهِّد الطريق لمحادثات ضيِّقة وواسعة النطاق، وتشحذ الكتابة والقراءة معاً، فضلاً عن أننا ننسجُ المحادثات حول الكتب في دروس وموضوعات بعينها، فمثلاً تجدنا نقول: «هناك كتاب يتحدَّث عن هذا الموضوع»، ثم نستغرق بعض الوقت في إحضار الكتاب وقراءة بعض المقتطفات الكفيلة بأن

تثير اهتمامهم. بالطبع لن يتحفَّز جميع الطلاب لقراءته، ولكن بعضهم سيفعل دون أدنى شك. تعمل محادثات الكتب بمثابة نقطة انطلاق لطرح درس جديد سواء في الدراسات الاجتماعية أو الفنون اللغوية؛ فالخيارات التي تحملها بين طيَّاتها لا تعدُّ ولا تحصى.

دور الأدب

توجيهات القراءة المفيدة وعالية الجودة لا تبدأ بالنصوص الأدبية، وإنما بالطلاب، وبإمكان حصص اللغة العربية والإنجليزية أن تتحوَّل إلى مساحات مفعمة بالنشاط، ويبقى بإمكانها أيضاً أن تُصبحَ مصدراً للضجر والقلق، وصخرةً تتحطَّم عليها مسارات العقل بسبب الإصرار على توظيف صور بلاغية واختبارات تحجب عقول الطلاب ولا تدع لهم بديلاً سوى الامتثال وتنفيذ ما يطلب منهم فقط، مهما كان جامداً ومملاً، وانطلاقاً من كل ذلك فنحن نوقنُ أننا مسؤولون عن الطلاب كقرَّاء داخل الفصول، وأنه في حال رفض الطلاب قراءة الكتب المسندة إليهم، فبالتأكيد هناك مشكلة من نوعٍ ما، ولا بد من إجراء بعض التعديلات والتحسينات.

وكغيرنا من المعلِّمين، نلتقي بعض الطلاب الذين طوَّروا بالفعل شغفاً أصيلاً بالكتب والقراءة ويتبادلون الترشيحات معنا ومع زملائهم ويتسابقون لاستعارة أفضل الكتب من المكتبات المدرسية. إلا أننا نصنع فارقاً حقيقياً فقط عندما ندفعُ فاقدي الشغف أو مَن ينتابهم الملل إلى قراءة كتب تُداعب اهتماماتهم الشخصية، فهذه هي العقبة الأولى لخلق حياة حافلة بالقراءة والاستيعاب، أي أننا عندما نتحمَّل مسؤولية كل قارئ على حدة داخل الفصل، فإننا نؤهِّله للتأسيس والإبقاء على نمط قراءة شخصي ومستقل.

في مطلع كل عام نمنحُ طلابنا قائمة بالكتب ليحدِّدوا الكتب التي قرؤوها من قبل، والمؤلِّفين المفضَّلين، والأنواعَ الأدبيةَ التي تثيرهم، وقلَّما يكون لغير القراء كتب أو مؤلِّفون مفضَّلون، ولكن إن استطعنا أن نكشف النقاب عن اهتماماتهم الشخصية، فبإمكاننا أن نوجِّه انتباههم تجاه موضوع ما، أو كتاب ما، في كثير من الأحيان نستغرق بعض الوقت لابتكار قائمة مؤلَّفة من خمسة إلى عشرة كتب، وندعو الطلاب لاختيار كتاب واحد فقط، وإذا لم تتوافق بعض تلك الكتب مع اهتمامات الطلاب، فلا ضير في معاودة الكرة وطرح خيارات جديدة، فأن تفسح المجال للطلاب لاختيار الكتب بأنفسهم، فهو يعني ويعكس صدق اهتمامك بتفضيلاتهم الشخصية وأيضاً الأكاديمية وكأنك تقول لكل منهم: «أنا أكترث لأمرك وأتمنَّى أن أراك طالباً وإنساناً ناجحاً».

بالإضافة إلى ما سبق فإننا نُدرِّس داخل الفصول نصوصاً مشتركةً كالقصص الكلاسيكية القصيرة، والقصائد، والمقالات، والنصوص الشكسبيرية، وفصول الكتب، ويوظِّف بعض الطلاب هذه النصوص في ممارسة مهارات عدة بما في ذلك تحليل الشخصيات وفهم الرموز، وبشكل عام ننتقي النصوص التي تتوافق مع اهتمامات الطلاب وترتبط من حيث الموضوع بالكتب الرائجة في مكتبة الفصل.

تجهيز الفصول الدراسية

أن تحمل على عاتقك مسؤولية الطلاب كافة يعني أن تفتِّش في أعماقهم لتبرز اهتماماتهم وتنتقي الكتب التي تأسر أفئدتهم، فكيف للطلاب أن يدركوا قيمة القراءة إن لم نرهم روعة القصص وجمال القصائد الرائعة.

تتضمَّن هذه المسؤولية أيضاً الالتزام بخلق بيئة توفِّر للطلاب المساحة الزمنية لقراءة، ومناقشة، وكتابة، وتدبُّر الكتب، وكذلك المساحة المكانية التي تكفُل للطلاب قراءةً سلسةً وهادئة، أي في المكان الذي يضع الكتبَ ومُلحقاتها على قمَّة الأولويات، فليس من المفترض أن نعوِّل على الآخرين ليبرزوا قيمة الكتب والقراءة للطلاب، أو نأمل أن يكتشف الطلاب هذه القيمة بأنفسهم في يوم ما، فنحن الأشخاص والمعلِّمون المسؤولون والمُنتظرون، وقد خُلقنا من أجل هذه المسؤولية.

إن كنا نُجسِّد قيمة القراءة للطلاب لنربِّي في أنفسهم شغفاً بالكتب، فمن الضروري أن يُصاحبَ ذلك إتاحة الكتب للطلاب في كل مكان وزمان، بمعنى أن يحتوي كل فصل على رفِّ كتبٍ حافلٍ بالخيارات ليستكشفها الطلاب ويدرسوها. الأهم من ذلك أن تنطوي هذه الكتب على وجهات نظر متعدِّدة، وعلى دروس حياتية ذات مغزى، وشخصيات متنوِّعة المشارب ومتباينة الاتجاهات، وأفكار تُوسِّع آفاقهم وتُثري عقولَهم، فمن دون هذا التنوُّع، وفي ظل غياب الإتاحة غير المشروطة للكتب، يظل الطلاب غافلين عن متعة القراءة وقيمتها.

دور المعلِّمين كقُرَّاء

أن تُعلِّم طلابك القراءة والكتابة النابعين من القلب ليس بالأمر اليسير، فمن واجب المعلِّم أن يلعبَ دورَ المُرشد، والناصح، والقدوة، وأن يعكس كل ما يتطلَّبه الأمر للقراءة والكتابة بفاعلية.

إن كان هناك ما نعرفه عن الأطفال فهو أنهم يراقبون وينصتون ويقلِّدون، وأنهم يتخذون من معلِّميهم المُفضَّلين قدوة يحتذون بها، فما الذي يعنيه هذا؟ هذا يعني حتمية تقديم قدوة ونماذج قوية ومؤثِّرة، وأن نظهر كقُرَّاء شغوفين، وذلك بتضمين محادثات الكتب في نشرات الصباح اليومية، ولصق لافتات خارج الفصول والمكاتب مفادها «ممنوع الإزعاج، نحن نقرأ»، واستثمار واستغراق معظم الوقت في القراءة مع الطلاب وإليهم.

هل يرى الطلاب بمجرد أن تطأ أقدامُهم أرض المدرسة المعلِّمين والقادة قُرَّاء شغوفين أم مجرد أشخاص يقولون ما لا يفعلون؟

دور المعلِّمين كَكُتَّاب

القدرة على استكشاف العالم من خلال اللغة هبة من الله نتمنَّى أن نورثها، كمعلِّمين للطلاب، إلا أن فاقد الشيء لا يعطيه فأن تكون كاتباً حقيقياً لا يعني أن تنشر المقالات في الدوريات الأكاديمية أو الصحف واسعة الانتشار، أو أن يُتوِّجَ اسمُك أغلفة الكتب فحسب، وإنما أن تشارك بنشاط في عملية الكتابة وتستوعب الإحباطات والنجاحات الملازمة لعملية الكتابة. بالتأكيد ليست كل كتابة جيدة، ولهذا تكتظُّ دفاترنا ومذكِّراتنا وملفَّات «Google Drive» بمُسوَّدات حافلة بالأخطاء الجسيمة، ومع ذلك فمن قلب وبعض هذه المسوَّدات تنبثقُ أفضل الكتابات.

إذا كان هدفنا أن نلهم طلابنا فمن الضروري أن نشاركهم إخفاقاتنا قبل نجاحاتنا.

تتحقَّق الكتابة الصادقة عندما يبدأ الطلاب في «الشخبطة» كما وصفها الكاتب والمُعلِّم «باري لين»، فبمجرد أن يلامسَ القلمُ الورقَ ويبدأ الطالب في الكتابة من أعماق نفسه، تتزيَّن الصفحات بالقصص الجميلة والمؤثِّرة، ولا يقترن هذا النمط الكتابي بنماذج التقييم أو المعايير التي يفرضُها المعلِّمون، وإنما يتسم بالعفوية والبهجة والإمتاع. في بعض الأحيان يكون كل ما علينا فعله، نحن المعلِّمين، أن نبدأ في «الشخبطة» كالطلاب تماماً ثم نُشارك بكل ما أوتينا من قوَّة في عملية الكتابة.

مفكِّرة الكاتب

يحتاج جميعُ الكتَّاب إلى «مَجمع أفكار»، فعندما ينهمك الطلاب في الكتابات وليدة اللحظة، وتدوين القصائد التي تلامس قلوبهم، وصياغة المذكِّرات، وتحصيل الكلمات والعبارات المُصاغة بحرفية، فإنهم يحتاجون إلى مساحة تحتفظ بهذه الأفكار. تُلبِّي مفكِّرة الكتابة هذا الهدف، سواء كانت مفكِّرة تدوين رقمية أو ورقية، وتلعب دوراً محورياً في حياة الكاتب.

ندعو الطلاب دائماً إلى تسجيل أفكارهم وكتاباتهم في مفكِّرة واحدة لتجنُّب ضياعها أو تشتُّتها، في معظم الأوقات، نستهلُّ اليومَ الدراسي بتجاوب الطلاب سريعاً مع قصيدة شعر، مثلاً، فقط لينفِّسوا عن ردود أفعالهم، ومكنون صدورهم، ومشاعرهم الفيَّاضة، وأفكارهم الدفينة المتطايرة على الأوراق، بعد ذلك تُدمج هذه الكتابات في مفكِّرة الكاتب. تعمل هذه المفكِّرة بمثابة مرجع يلجأ إليه الطالب في أي وقت ليبني عليه ويطوِّر كتاباته المستقبلية ويستنبط بذورَ الأفكار التي من شأنها أن تتحوَّل يوماً ما إلى فكر مدوَّن عظيم.

لاحتفاظ المعلِّمين، والبالغين عموماً، بمفكِّرات شخصية أهمية لا تقل قدراً وضرورةً عن طلابهم، إذ تتحوَّل هذه المفكِّرات إلى منبت للأفكار غير الناضجة والناتجة عن كتابات متعجِّلة وقراءات سريعة، فضلاً عن كونها مستودعاً للعبارات التي استخدموها في كتابة قصص جميلة عاشت وستظلُّ تعيش في وجدانهم.

الوقت المُخصَّص لاستخدام المفكِّرة

نمنح الطلاب، لعدة أيام على مدار الأسبوع، بعض الوقت للرجوع إلى مفكِّراتهم بهدف استكمال مسوَّدة أو صياغة أخرى جديدة، وبهذه الطريقة نحفِّزهم إلى ممارسة اللغة واختبار الأساليب والتراكيب والأنواع الأدبية المختلفة، ومع تقدُّم العام الدراسي، يزداد الطلابُ ثقةً بأسلوبهم الكتابي.

إضافةً إلى الكتابة نؤهِّل الطلاب ونحفِّزهم إلى إضافة الشروح والرسوم التوضيحية إلى مفكِّراتهم، فمثلاً نسمحُ لهم بإضافة الرسومات التي من شأنها أن تُثري القصيدة أو القصَّة محل النقاش في مفكِّراتهم.

الكتابة المستندة إلى النصوص الإرشادية

النص التوجيهي أو الإرشادي هو نصٌّ يستخدمه المؤلِّفون لتوجيه تفكيرهم وإمدادهم بالدعم الإنشائي، وأنماط التفكير، والعبارات، والمفردات، والتركيبات، فجميع المبتدئين يحتاجون إلى نقطة انطلاق، وفي ظل وجود الموارد المناسبة ينجح الطلاب في كتابة القصائد والمقالات والقصص القصيرة، فالكُتَّاب بطبيعة الحال يحتاجون إلى قراءة ودراسة أنماط مختلفة من النصوص الإرشادية لتوجيه تفكيرهم نحو الآخرين.

بغضِّ النظر عن مادة التخصُّص، يستطيع الطلاب أن يكتبوا بمساعدة النصوص التوجيهية. تأمَّل بعض أجزاء تخصُّصك التي يمكن لبعض القصائد أو غيرها من النصوص التوجيهية أن تدعمها حتى تحفِّز الطلاب على الكتابة. امنح الطلاب الوقت الكافي لنسخ مقتطفات من تلك النصوص التوجيهية ذات الصلة في مفكِّراتهم ثم راقبهم وهم يؤلِّفون مقطوعاتهم الباهرة.

الدراسات الاجتماعية المُعزَّزة بالقراءة

الدراسات الاجتماعية أقرب ما تكون إلى دورة في العلوم الإنسانية، وهي خير مجال لتصميم وتنفيذ ورش عمل للقراءة والكتابة بهدف تحفيز الطلاب لتدبُّر الماضي وربطه بالحاضر، ومن الضروري أن نتذكَّر أن وظيفة المعلِّم هي شحذ التفكير باستخدام النصوص دليلاً، وفي سياق الدراسات الاجتماعية تمتزجُ النصوص بسلاسة مع المحادثات والكتابات والمشروعات التي تعزِّز جودة دورة العلوم الإنسانية، وفي حين أن الخيارات محدودة نسبياً في الدراسات الاجتماعية، نظراً إلى أن المادة تعتمد على المحتوى وليس المهارات كما هي الحال في فنون اللغة، إلا أنه يبقى هناك متسعٌ كبير لاختيارات الطلاب.

في حصص الدراسات الاجتماعية وفي خضم طرح مفهوم أو فكرة جديدة، كنا ندعو الطلاب لمشاهدة مقطع فيديو أو قراءة نص، أو مقال، أو مختارات من الكتب المتاحة في مكتبة الفصل، أو وثيقة تاريخية أصلية، أو اقتباس، وكنا في أحيان أخرى نطرح سؤالاً على الطلاب ونقسِّمهم إلى مجموعات صغيرة أو كبيرة لخوض مناقشات حول الفكرة الرئيسة التي ينطوي عليها السؤال. اطرح فكرةً عامةً كالحب أو السعادة أو الابتكار وسترى كيف أن لكل واحد منهم قصَّةً، أو رابطاً، أو خيطاً يقودهم في النهاية إلى الفكرة الرئيسة.

العلوم والقراءة

تتمُّ معظم التوجيهات العلمية من خلال التجارب المعملية، وهكذا ينبغي أن يسير الأمر، فالطلاب يتعلَّمون على نحو أفضل من خلال التدريب العملي، والاستعلام الفضولي، والتعلُّم التجريبي، ولكن عوضاً عن حصر أنفسنا بين جدران المعامل والمختبرات، لماذا لا نُثري حصص العلوم بمزيد من مهارات القراءة والكتابة؟

في المرحلة الابتدائية تشكِّل الكتب المُصوَّرة عن التجارب العلمية والعلماء المرموقين نموذجاً مثالياً لشحذ فضول الطلاب. يمكنك أيضاً أن تدعو الطلاب إلى كتابة مقالات قصيرة تقارن بين ما يطرحه الكتاب وبين ما حدث أمام أعينهم عندما أجروا التجربة بأنفسهم داخل الفصل.

ولكن ماذا لو استطاع الطلاب في حصص العلوم أن يتناولوا قصيدة أو قصَّة قصيرة تتعامل مع الموضوع محل النقاش؟ يوظِّف الطلاب هذه القصائد والقصص كنصوص توجيهية تؤهِّلهم لصياغة نسخهم الخاصة منها أو لتحليل الموضوع محل النقاش بشكل أكثر دقَّة ومهنية.

قوَّة المحادثة

للكلمات وقعٌ كبيرٌ على الآذان، وتلعب المحادثات دوراً محورياً في عملية التدريس لما لها من أثر في تغيير وتطوير التفكير وتحسين جودة القراءة والكتابة.

عندما نقدِّر طلابنا حقَّ قدرهم، ونصغي إليهم باهتمام، ونمنحهم الحرية للتعبير عن أنفسهم داخل الفصول، عندها فقط نتعلَّم كيف نخلق بيئات تعليمية داعمة وناجحة.

نتحدَّث إلى طلابنا معظم الوقت، فنحن نكترثُ لأمرهم بحق، وبقدر اهتمامنا بما يحدث على المستوى الظاهري، نهتمُّ أيضاً بما يجول في خواطرهم وما هو مكنون في نفوسهم. تتراوح أسئلتنا لهم بين الاستعلامات العامة عن مجريات يومهم والأواصر العميقة التي تجمعهم بالقراءة والكتابة، وفي خلال فترة القراءة الحرة التي تدور في العشرين دقيقة الأولى من حصص فنون اللغة، نتعمَّق في حياة الطلاب التثقيفية ونستمع لما لديهم ولما سيقولونه عن الكتب التي يقرؤونها. نحاول جاهدين ألا نُثقل محادثاتنا معهم بمفردات فنية صعبة ومصطلحات معقَّدة. ننصت إليهم ونداعب فضولهم وخيالهم بمزيد من الأسئلة التي تُنمِّي في نفوسهم حبَّ القراءة.

نحتفظ بمفكِّرة خاصة بكل واحدة من حصص فنون اللغة، وفيها نخصِّص صفحةً كاملة، أمامية وخلفية، للمكانة التي تحتلُّها القراءة في حياة كل طالب. تتحوَّل هذه المفكِّرة بمرور الوقت إلى نبع نستقي منه محاور المحادثات التي تدور بيننا وبينهم، ومن الأسئلة التي نطرحها عليهم:

- ما الذي تفكِّر فيه وأنت تقرأ هذا الكتاب؟
- ما الذي تلاحظه؟
- أين تكمن المشكلة؟
- هل تقرأ هذا الكتاب بوتيرة أسرع، أم أبطأ، أم بنفس الوتيرة التي قرأت بها الكتب السابقة؟
- هل ترى نفسك في هذا الكتاب؟ وهل ترى القصة بمنظور إحدى شخصياتها أم أنك تتخذ موقفاً حيادياً بينما تتطوَّر أحداث القصة؟
- من أي وجهة نظر سُرِدت القصة؟ وهل جاء ذلك مناسباً للأحداث؟
- ما وجهتك التالية، وأين سينصبُّ اهتمامك عند الانتهاء من هذا الكتاب؟

لا تقتصر محادثات الطلاب على هذه الأسئلة بالطبع، فنحن نحفِّز كل طالب إلى التحدُّث مع زملائه داخل الفصل وهم يناقشون:

- الأحداث التي تدور في الكتب التي يقرؤها كل واحد منهم.
- المشكلات التي تواجهها الشخصيات القصصية.

تعدُّ هذه المحادثات على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية في حصص القراءة والكتابة، ومع ذلك لا ينبغي أن يتوقَّف الأمر عند هذا الحد، فمن المفترض أن نمارسَ القراءة والكتابة في جميع الحصص ودون النظر إلى التخصُّصات، حتى في حصص الرياضيات، ندعو الطلاب للمناقشة أو للكتابة عن ممارسات وعمليات التعلُّم الخاصة بهم.

> **أقصر طريق لتميُّز الطلاب هو فتح قنوات حوار مفتوحة وفاعلة ومؤثِّرة داخل الفصول وخارجها**

محادثات الأقران: التفت وتحدَّث

من المهم أن ندعو طلابنا إلى الالتفات والتحدُّث إلى أقرانهم المجاورين لهم في مقاعد الدراسة، فنحن نسعى لنكتشف ما يفكِّر به الطلاب، وكيف توصَّلوا إلى استنتاجاتهم، وطبيعة الأسئلة التي تدور في أذهانهم، وعندما يناقش الطالب موضوعاً أو مفهوماً بعينه مع زميله، يتعلَّم كيف يجادل ويدافع ويبرهن ويشرح وجهة نظره، فضلاً عن أن ذلك يُثري، ويُجدِّد، ويُعزِّز أفكاره الأصلية.

أثناء محادثات الأقران التي تدور في حصص فنون اللغة، يمكنك أن تسمح للطلاب باختيار رواية أو قصة قصيرة كي:

- يناقشوا شخصية خيالية تناضل لاتخاذ قرار حاسم.
- يتخيَّلوا كيف كانت الأحداث لتتغيَّر لو أن جنس البطل كان مختلفاً.
- يضعوا أنفسهم مكان البطل ويناقشوا ما إن كانوا سيتخذون القرارات ذاتها.
- يتبادلوا الآراء حول تأثير الاختلافات الشخصية في أحداث ونهاية القصة.

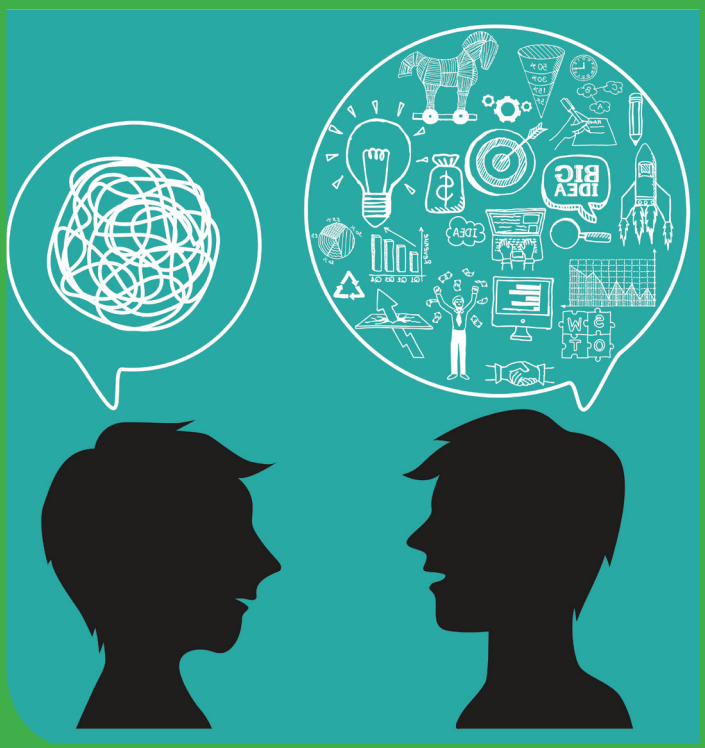

أما في حصص الرياضيات أو العلوم فيمكنك أن تدعو الطلاب لحل مسألة ما، ومن هنا:

- يناقشون جميع الأساليب التي يمكنهم التفكير بها للوصول إلى نفس النتيجة.
- يُغيِّرون أحد طرفي المعادلة ويتأمَّلون تأثير ذلك في الناتج النهائي.
- يشرحون كيف يمكنهم حل هذه المسألة إذا لم يُسمح لهم باستخدام مصطلح ما أو متغيِّر ما.

فصول تتسع للجميع

كل ما ينشده ويريده الطلاب هو أن يجدوا من يوليهم اهتمامه ويمنحهم آذاناً صاغيةً، والأهم من هذا وذاك أن يشعروا أننا، نحن البالغين المسؤولين، مستعدُّون لتنفيذ بعض أفكارهم. اسأل طلابك عن آرائهم في البيئة التعليمية التي توفِّرها لهم، والأنشطة التي تُنظِّمها، والاختبارات التي تعقدها. ربما تفاجئك بعض الإجابات ولكن في نهاية المطاف سترى كيف أهَّلتك هذه الإجابات لخلق فصول تحتضن الاختلافات وتتسع للجميع.

«سلالم» القراءة للتحدِّيات المتدرِّجة

أحدث كتاب «سلالم القراءة» لمؤلِّفته «تيري ليسين» طفرةً في منظورنا للقراءة الحرَّة واكتساب المهارات لدى القرَّاء المراهقين، وبطبيعة الحال تتفاوت قابلية الطلاب لقراءة الأدب المُعقَّد، ولكن مع وجود الدعم الكافي والحياة المُفعمة بالقراءات، بإمكانهم أن يتخطَّوا الحواجز التي كانت تعترض طريقهم كقراء، بل سيصبحون قادرين على قراءة كتب أكثر تحدِّياً وتعقيداً، ولكن كل ذلك يحتاج إلى «سلَّم قراءة» يأخذهم إلى هناك.

يُقصد بسلالم القراءة، كما أوضحت «ليسين» في كتابها، «سلسلة من الكتب التي يرتبط بعضها ببعض بطريقة أو بأخرى، والتي تتدرَّج ببطء وتصاعد من السهولة إلى التعقيد». استخدمت المؤلِّفة السلَّم تعبيراً مجازياً عن الكتب التي يتراكم بعضها فوق بعض لتشكِّل درجاً نرتقي من خلاله إلى حياة مفعمة بالقراءة. يأتي إلينا كثير من الطلاب الذين لا تتجاوز خبرتهم في القراءة درجة أو اثنتين فقط من سلَّم القراءة، وعند مواجهتهم بنصوص أكثر تحدِّياً، تسبق الدرجة التي يقفون عليها بفارق كبير، يُحبط الطلاب وفي الأغلب تُقابل محاولاتنا بالرفض والمقاومة، وعليه فإن استيعاب سلَّم القراءة والمستوى الذي يقف عنده كل طالب من شأنه أن يغيِّر هذه التجربة كلياً سواء للطلاب أو المعلِّمين.

آليَّات الاختيار والتحدِّيات

تولِّد القراءة والكتابة النابعتان من القلب متعةً في النفس وشغفاً وسحراً لا يُضاهى، وهذه كلها مشاعر لا يمكن أن تفرضها أو تمليها علينا قوة خارجية. نعم يمكننا أن نفرض على الطلاب قراءة نصوص أو كتابة مقالات في موضوعات بعينها، ولكن إن لم تكن شعلةُ حماسهم متَّقدة من الداخل، ولم يكن شغفهم أصلياً وصادقاً، تتحوَّل هذه الممارسات إلى مجرد تدريبات أكاديمية روتينية أخرى. أما تأهيل الطلاب كقرَّاء وكُتَّاب على مدى الحياة، فهذا أمر آخر يحتاج إلى إرخاء قبضتنا والتنازل عن جزء من سيطرتنا كي ينعم الطلاب بحرية اختيار الكتب والموضوعات التي تعبِّر عنهم وتتناسب مع اهتماماتهم.

عندما يفسح المعلِّم لطلابه المجال كي يختاروا الكتب والمهمَّات وطرق التعبير عن الإتقان بأنفسهم، فإن ذلك يعكس صدق اهتمامه وتقديره وثقته باختياراتهم، ولكن مع الاختيارات تأتي التحدِّيات، فعندما يُسمح للطلاب باختيار محتويات القراءة بأنفسهم، ربما يتعمَّدون اختيار المحتويات السهلة، وهذه بداية لا بأس بها للقرَّاء المتعثِّرين، ومع تزايد ثقتهم بقدراتهم، ستعكس اختياراتهم النمو المتدرِّج في حياتهم المنتعشة بالقراءة. بمعنى آخر: سيشرع الطلاب في انتقاء كتب أكثر تحدِّياً.

تشكِّل قوائم حصر القراءة التي توزَّع في أول يوم دراسي، نقطة بداية مناسبة، فنحن في حالة تفتيش مستمر عن المستوى الذي يقف عنده الطلاب من حيث القراءة، والصعوبات التي واجهوها، وكيفية مساعدتهم في تجاوز التحدِّيات وتحفيزهم إلى قراءة مزيد من الكتب المعقَّدة، وتتضمَّن قوائم الحصر أسئلة على شاكلة:

- ما مفهومك لـ«القارئ الجيد»؟
- كيف تصف حياتك القائمة على القراءة والكتابة؟
- ما الكتب التي قرأتها ونالت إعجابك؟
- مَن هم المؤلِّفون المعروفون والمألوفون لك؟

تشكِّل هذه الأسئلة حجرَ الأساس لقوائم الحصر، وتعمل الإجابات بمثابة البوصلة التي توجِّه اختياراتنا لمحادثات الكتب وفقاً لاهتماماتهم وتجاربهم السابقة. يبدأ بعض الطلاب بالقراءة السهلة بعد ذلك، وفي ظل المساحة والوقت الكافيين لقراءة هذه الكتب بتمعُّن وإتقان، يتطوَّر الطلاب كقراء ومفكِّرين، ثم ينتابهم التوق والشغف بقراءة كتب أكثر تعقيداً.

منح الطلاب حرية الاختيار لا يعني على الإطلاق أننا نتخلَّى عن دراسة الأدب الصارم؛ بل يعني أننا بصدد إعادة تعريف ما تبدو عليه الدراسة الأدبية الصارمة داخل الفصول، فالطلاب حين يختارون يجتهدون؛ بمعنى أنهم ينتقون الكتب التي تلامس شغفهم وتدفعهم إلى المضي قدماً.

نمذجة التعلُّم

كلنا طلاب علم، وأن نستثمر كل يوم في توسيع آفاقنا وتعميق فهمنا،

فهذا واجبنا تجاه أنفسنا، فنحن ندعو الطلاب للحضور إلى المدرسة كل يوم، مؤهَّلين لتلقِّي العلم، ومتأهِّبين للتشبُّث به رغم الصعوبات والتحدِّيات لاثني عشر عاماً على الأقل. ولكن ماذا عنا نحن البالغين؟ وما حجم التزامنا بهذه المغامرة التعليمية؟ إن كنا نتوقَّع من طلابنا أن يأخذوا التعليم على محمل الجد، فعلينا أن نُجسِّد نماذج نشطة للتعلُّم المستمر.

التعلُّم من الضفة الأخرى

إن كان هناك ما تعلَّمناه من سنوات خبرتنا في التعليم فهو أننا نتعلَّم من الطلاب ما لا نتعلَّمه من أي شخص آخر، فعندما نستقطع بعض الوقت للإنصات بإمعان والعمل جنباً إلى جنب مع الطلاب، فإننا نتعلَّم منهم بطريقة لا يضاهيها شيء، ومن شأن هذا الأمر أن يقلب ديناميكية الفصل رأساً على عقب، ويُغيِّر نظرتنا ومعتقداتنا حول التدريس.

علَّمتنا التجارب أهمية أن نزوِّدَ الطلاب بالكتب التي تحاكي شخصياتها شخصياتهم؛ أي شخصيات تقول ما يقولون وتفعل ما يفعلون، فعندما ننتقي الموضوعات التي تلامس قلوب الطلاب وتراعي خلفياتهم الاجتماعية والثقافية نتواصل معهم على مستوى أعمق ونخلق بيئة آمنة داعمة للتعاطف وتقدير الآخر، ولكي نتعلَّم من طلابنا، علينا أن نفتح قنوات حوار مستمرة وفاعلة تجمعنا بهم، من بينها اجتماعات الصباح الدورية، ووثائق جوجل الأسبوعية لاستقصاء الآراء، وصناديق النصائح والشكاوى التي لا تكشف هوية المشاركين. قد يكون تعريض أنفسنا لآراء وانتقادات الطلاب أمراً مخيفاً، ولكن إن كان هدفنا أن نخلق فصولاً داعمة لطلاب منتجين ومتحفِّزين، فعلينا أن نسمع بقدر ما نتكلَّم، وربما أكثر.

من واجبنا أيضاً أن نطرح ونقرأ ونناقش الكتب التي تُثري حياة طلابنا وتوسِّع آفاقهم؛ بمعنى أن نُعرِّضهم لقصص وشخصيات مماثلة لهم وأخرى مختلفة تماماً عنهم. مهمَّتنا كتربويين أن نسلِّط الضوء على التنوُّع الذي يجتاح المدارس والبلدان والعالم برمَّته.

عقول واعدة

طريق النجاح ليس مفروشاً بالورود كما يعتقد كثيرون، وإنما تشوبه المزالق والعقبات والانحرافات. تؤرِّقنا المخاوف عندما نتحرَّك في مسارات غير مألوفة ونجرِّب أشياء لم نعهدها من قبل، لهذا وبينما تتسلَّق هضاب التعليم وتحدِّق بعينيك في المجهول، نتمنَّى أن تغمرك مخاوف أقل وشغف أكثر لتخوض ما عجزت عنه من قبل، وتسلك المسار الأصعب، وتضرب بالحجج والأعذار البالية عرض الحائط، وتُخرس الأصوات التي تدحض محاولاتك وتفنِّد مساعيك وتنذر بفشل وشيك.

وختاماً نتمنَّى أن تستثمر تلك الشرارة الصغيرة التي حاولنا أن نشعل فتيلها بداخلك لتمهِّد طريق الطلاب الشائك وتضيء الشموع وتوقد المنارات في طريقهم الطويل المتخم بالفرص والتحدِّيات.

كتب مشابهة:

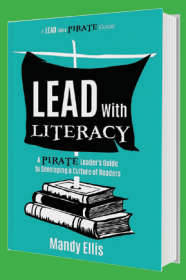

Lead with Literacy
A Pirate Leader›s Guide to Developing a Culture of Readers.

By Mandy Ellis. 2018.

The Wild Card
7 Steps to an Educator's Creative Breakthrough.

By Wade King and Hope King. 2018.

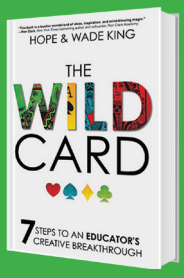

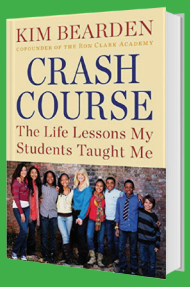

Crash Course
The Life Lessons My Students Taught Me.

By Kim Bearden. 2014.

قراءة ممتعة

ص.ب: 214444
دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 3444 423 04
نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae

تواصلوا معنا على
MBRF_News
MBRF_News
mbrf.ae
www.mbrf.ae

qindeel_uae
qindeel_uae
qindeel.uae
qindeel.ae

Qindeel | قنديل
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية
Mohammed Bin Rashid
Al Maktoum Global Initiatives

جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM
KNOWLEDGE AWARD

جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM

KNOWLEDGE AWARD

تعلن جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
عن فتح باب الترشح أمام الأفراد والمؤسسات للفوز بالجائزة عبر الموقع الإلكتروني:

www.knowledgeaward.org

تكريماً للإنجازات العالمية في مجال المعرفة

الموعد النهائي لتسلُّم الطلبات: 30 يونيو 2019

KnowAward | KnowAward | #KnowAward | # جائزة ـ المعرفة